

والجنوب.

هذا يفسر سلسلة الحروب التي أجرتها القبائل الامهرية مع مختلف القبائل والممالك الاخرى؛ ففي الجنوب الشرقي (حيث المملكة الاسلامية) وفي الجنوب الغربي (حيث المملكة الوثنية) وفي الشمال الغربي حيث مملكة الفالاشا (اليهودية)، خاضت الامهرية حروبا استمرت قرونا طويلة جدا، هي عمليا كل التاريخ الاثيوبي المشترك، من اجل فرض هيمنتها وسلطتها وطاعة القبائل الاخرى لهذه السلطة. وهذا يفسر كذلك، الطابع القبلي / الديني، والاقتصادي، لهذه الحروب، كما يفسر حقيقة ان هذه القبائل / الممالك جميعها، بما في ذلك الفالاشا، طورت نظاما عسكريا من الواضح ان هدفه هو حماية نفسها من هجمات الامهرية التي كانت لا تكاد تتوقف حتى تبدأ من جديد. كما يشرح، في الوقت نفسه، تشابه هذا التنظيم.

فمن المعلوم ان كل القبائل الصغيرة الموجودة في الاطراف الاثيوبية، بما في ذلك الفالاشا في الشمال الغربي لاثيوبيا (منطقة غوندار)، تتمركز في مناطق جبلية وعرة، تسهل الدفاع والحماية، وهو الامر الذي يفسر حقيقة ان هذه القبائل قلّدت القوة الاكبر في طريقة تنظيمها، تمثالا بها وظنا بأنها، بذلك، تحصل على سرّ قوتها وتتخلص من سرّ ضعفها في آن.

بكلمات اخرى، ان الوحدة الاثيوبية التي تمت حول سلطة مركزية هي سلطة اباطرة العشيرة الامهرية (الحبشية) تمت، مثلها في هذا مثل كل الوحدات التي تمت في العصور ما قبل الحديثة، وفي كل بقاع العالم وقاراته، بفضل مجموعة من الصفات التنظيمية والدوافع الاقتصادية والمنعوية والقوة العددية التي جعلت من مجموعة بشرية تغدو نواة الوحدة السياسية والاجتماعية ومركز الاستقطاب فيها. وفي اثيوبيا، كما لدى غيرها وخاصة في افريقيا، لم يرافق الوحدة السياسية انصهار اجتماعي كامل. هذا يعني ان الجماعات البشرية المغلوبة على امرها كانت تستمر في تنظيم حياتها الخاصة بها، دون تغيير يذكر، سوى الاعتراف بسلطة المركز. وهذا ما يفسر، مثلا، طريقة الامهرية في فرض سلطتها: تركت بيد افراد القبائل / الممالك احتكار بعض النواحي الاقتصادية. فقد تركت بيد المسلمين شؤون التجارة، ولقبائل عفار استخراج الملح وتجارته، وكذلك تركت للفالاشا الصناعة الجلدية والفضية والاوراني الخزفية، وهذا يعني، ايضا، بلغة اخرى، ان نظام الامهرية في السيطرة قام على نوع من الاستقلالية الداخلية، تتيح للقبائل ان تنظم شؤونها وفق نظمها او اعرفها الخاصة بها، وان تجدد، بالتالي، ثقافتها التقليدية وان تعززها جراء ذلك، كما يفسر شبكة العلاقات والتأثير المتبادل بين الاجناس او المجموعات البشرية التي وصلت الى نوع من التعايش القائم على نوع من الاستقلالية المتبادلة المعترف بها، والتي لا ينبغي تجاوزها في الان نفسه.

وهذا يشرح، كذلك، حقيقة ان شعوب اثيوبيا الكبرى هي متجانسة الى حد بعيد في العديد من النواحي. من هذه النواحي، على سبيل المثال، ان معظمها يعتقد ويؤكد انه متحدّر من سلالات سامية عريقة ليست اثيوبية. والهدف من ذلك، في الحقيقة، هو تعزيز وضعها الخاص في شبكة علاقاتها الداخلية، او مع المجموعات الاخرى. فليست الفالاشا هي الوحيدة التي تقول انها من اصول ارسقراطية قديمة. فالقبائل التي تعتقد ان اصلها من اليهود (المك سليمان وزوجته سبأ) هي، بالاضافة الى الفالاشا، قبائل الكيماننت، وتغري، وكذلك الامهرية والفنة الحاكمة من قبائل الصومال. اما قبائل لي كوني امك فهي تعتقد انها من احفاد حكام اَكْسُم AKSUM القدماء والمك سليمان وزوجته في آن. اما قبائل بيجوغالا وبعض من قبائل الشمال الاخرى فتعتقد انها تتحدّر